

أضواء البيان

@ 292 { بَدَلًا } الهمزة فيه للإنكار والتوبيخ ، ولا شك أن فيها معنى الاستبعاد كما تقدم نظيره مراراً . أي أبعد ما ظهر منه من الفسق والعصيان ، وشدة العداوة لكم ولأبويكم آدم وحواء تتخذونه وذريته أولياء من دون خالقكم جل وعلا بئس للظالمين بدلاً من إبليس وذريتها وقال { لَلظَّالِمِينَ } لأنهم اعتاضوا الباطل من الحق ، وجعلوا مكان ولايتهم إبليس وذريته . وهذا من أشنع الظلم الذي هو في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه . كما تقدم مراراً . والمخصوص بالذم في الآية محذوف دل عليه المقام ، وتقديره : بئس البديل من إبليس وذريته . وفاعل (بئس) ضمير محذوف يفسره التمييز الذي هو (بدلاً) على حد قوله له في الخلاصة : أَوَلَيْسَ لَكَ آلَاءٌ مِّن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } الهمزة فيه للإنكار والتوبيخ ، ولا شك أن فيها معنى الاستبعاد كما تقدم نظيره مراراً . أي أبعد ما ظهر منه من الفسق والعصيان ، وشدة العداوة لكم ولأبويكم آدم وحواء تتخذونه وذريته أولياء من دون خالقكم جل وعلا بئس للظالمين بدلاً من إبليس وذريتها وقال { لَلظَّالِمِينَ } لأنهم اعتاضوا الباطل من الحق ، وجعلوا مكان ولايتهم إبليس وذريته . وهذا من أشنع الظلم الذي هو في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه . كما تقدم مراراً . والمخصوص بالذم في الآية محذوف دل عليه المقام ، وتقديره : بئس البديل من إبليس وذريته . وفاعل (بئس) ضمير محذوف يفسره التمييز الذي هو (بدلاً) على حد قوله له في الخلاصة : % (ويرفعان مضمرًا يفسره % مميز كنعم قوماً معشره) % .

والبديل : العوض من الشيء ، وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من عداوة الشيطان لبني آدم جاء مبيناً في آيات أخر . كقوله : { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمُ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا } . وكذلك الأبوان ، كما قال تعالى : { فَاقْلَبْنَا أَدَمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمَا فَجَاء مَدِينَتَهُمَا ذَاكِرًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ لَهُمْ سَبِّحُوا لِلَّهِ حَمْدًا مِّنْ دُونِ مَا يَدْعُونَ } . وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَاقَاتِلْهُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ } ، وقوله تعالى : {

وقد بين في غير هذا الموضع : أن الذين اتخذوا الشياطين أولياء بدلاً من ولاية الله يحسبون أنهم في ذلك على حق . كقوله تعالى : { إِنَّ زَنْهَمُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَالشَّيَاطِينُ أَوْلِيَاءُكُمْ } . وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَاقَاتِلْهُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ } ، وقوله تعالى : {

إِنَّ زَنْجَاعًا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وقوله
تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ } ، وقوله : { إِنَّ زَنْجَاعًا
ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ
كُنْتُمْ مَّؤْمِنِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَذُرِّيَّتَهُ } دليل على أن للشيطان ذرية . فادعاء
أنه لا ذرية له مناقض لهذه الآية مناقضة صريحة كما ترى . وكل ما ناقض صريح القرآن فهو
باطل بلا شك ولكن طريقة وجود نسله هل هي عن تزويج أو غيره . لا دليل عليها من نص صريح ،
والعلماء مختلفون فيها . وقال الشعبي : سألتني الرجل : هل لإبليس زوجة ؟ فقلت : إن ذلك
عرس لم أشهدا ثم ذكرت قوله تعالى : { أَفَتَتَّخِذُونََّهُ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ